لمحات من رحلة أوزير بين الموت و البعث*

تبعا لطروحات العقائد المصرية القديمة المتصلة بمفاهيم مغادرة أوزير لدنيا الأحياء وانتقاله إلي العالم الآخر ، فانه يتضح تباعد ماهية حدوث ذلك واختلافه عن معتقداتهم في كيفية انتهاء الحياة سواء بالنسبة للبشر أو حتى فيما يتعلق بمفاهيمهم المتباينة عن تحوّل بعض معبود اتهم من دنيا الأحياء إلي عالم الموتى .[١]

وفيما يفهم من بعض التلميحات غير المباشرة التي تقدمها بعض متون الأهرام و التوابيت ، والتي سنشير إليها فما بعد ، فلقد عاين أوزير قدر الموت و كابد سكراته مرتين ، وليس مرة واحدة كباقي البشر أو غيرهم من المخلوقات الفانية ، وكأنه باعتباره سيصبح بعد وفاته ملكا على الموتى وسيدا للعالم الآخر كان لزاما عليه أن تزداد خبرته ومعاينته للموت عمن عداه ؟! ، وبعد هذه الموتة الثانية (؟) انتقل أوزير إلى العالم الآخر بقلب طاهر غير مذنب .

ويطرح الجدول التالي مقارنة تبيّن تصورات المصريين القدماء عن وقوع قدر الموت والانتقال إلي العالم الآخر في ثلاثة تصورات : أولها خاص بالمتوفى المذنب أو العاصي والثاني يتعلق بالميت الذي ثقل في الميزان ما وقر في قلبه وصدقه عمله من خير وحق وصواب فعال وشفافية بين الظاهر والباطن قبالة الرمز المجسّد لكل هذه القيم وجماع ماكنّى به المصريّون عن معاني العدل والاستقرار وتوازن قوى الكون وتناغم فعاليات الطبيعة وهو ريشة/رمز ماعت [٢] ، أمّا التصوّر الثالث فهو خاص بالمعطيات التي وردت في المصادر عن وجود أوزير نفسه في موقف مناظر :

I –المتوفى المذنب	II –المتوفى المبرّأ في المحاكمة	III – أوزير
١–وقوع قدر الموت	١– وقوع قدر الموت	– الموت (؟) الأول (= الإغراق أو محاولة القتل)
٢– الجنازة والدفن	٢– الجنازة والدفن	٢– إعادة الإحياء – إنجاب الابن –إقرار شرعية توارث العرش الملكي

---

* د.أحمد عيسى: كلية الآثار – جامعة القاهرة .

[١] عن ظاهرة "موت" المعبودات في مصر القديمة ، أنظر : أحمد عيسى ، مجلة كلية الآثار – جامعة القاهرة ، العدد التاسع/١٩٩٨ (صدر في ٢٠٠١) ، ٣٦١ –٣٧٦ .

[٢] عن المفاهيم المختلفة ل " ماعت " أنظر:

J.Assmann , Maat , Gerechtigkeit und Unsterblichkeit im Alten Ägypten , München, 1990, passim

وقد صدرت لهذا الكتاب ترجمة عربية (عن نسخته الفرنسية) لزكية طبوزاده .

٣-المثول أمام محكمة الموتى على مشارف العالم الآخر	٣-المثول أمام محكمة الموتى على مشارف العالم الآخر	٣-المثول أمام التاسوع في"ايونو" (على الأرض ؟) في مواجهة خصمه " ست "
٤- ثبات الذنب	٤- إعلان البراءة	٤- إعلان البراءة (=صدق القول- أول من دعي " ماع-خرو ")
٥-التعذيب ثم الإعدام (بوسائط متغايرة)[٣]	٥-السماح بدخول العالم الآخر ولقاء أربابه	٥-المعيشة الثانية على الأرض(من خلال طور خامد غير فاعل ؟)
	٦- نوال الحياة الدائمة في مملكة الموتى	٦-الرقود المستقر (الموت النهائي؟- مغادرة الروح لدنيا الأحياء)
		٧ - طقوس الجنازة (لا يوجد دفن فعلىّ ؟! أو قبر حقيقي أكيد موقعه)
		٨- التحول (أو الانتقال) إلى العالم الآخر
		٩ -الصيرورة إلى السيادة العليا هناك كملك لعالم الغرب ودنيا الموتى

ومما سبق يلاحظ أن المصادر المصرية القديمة قد أوردت إشارات متباينة عن تواجد أوزير من وراء مغادرته لدنيا الأحياء في أماكن ومواضع متعددة ، بعضها محسوس ملموس وبعضها الآخر غيبي فضلا عن تلبسه أو حلوله في هيئات متغايرة مستمدة جميعها من معتقدات المصريين القدماء اللاهوتية (الثيولوجية) أو موروثاتهم الأسطورية (الميثولوجية) ومتلوّنة بلون طمي الدميرة وفيضان النيل ، فلقد لقي أوزير حتفه في الماء (أيّا ما كانت طبيعته أو موقعه أو مسمّى مكانه) ثم أعيد للحياة (؟) بعد ذلك بمعاونة العديد من المعبودات كل بحسب اختصاصه كما لعبت بعض الشعائر والطقوس دورا هاما في ذلك ، ثم مثل أوزير أمام التاسوع في الهيكل الهليوبوليتاني العتيق للمعبود " آتوم" (= حوت- سر) كما ورد في إشارات غير قليلة سنتناول الحديث عنها بعد قليل ، ثم عاش هذا المعبود بعد ذلك على الأرض (؟)

[٣] من هذه الوسائط الوحش المركب "الملتهمة " الذي عادة ما يصور في مناظر محاكمة الموتى فضلا عن القدور التي تغلى (أوتشوى؟) فيها أجساد العصاة والتي صورت في بعض برديات العصور المتأخرة وقطع الرؤوس كما في كتاب " أمدوات " (الساعة السابعة) وبحيرات اللهب كما في " أمدوات " وبعض كتب العالم السفلي الأخرى ، عن هذه القضية تفصيلا راجع :

Ch.Seeber, Totengerichtssaal , MÄS, 35 , passim

وأنظر كذلك : J.Zandee, Death as an Enemy, New york, 1977, 170-171 , 186-187

فترة محدودة انتقل بعدها إلي النطاق الغيبي (الميتافيزيقي) ، عالم مابعد الموت ، الذي رآه المصريّون القدماء – فيما قد يفهم عنهم – براحا مكانيًا يضم إليه نطاقين متباينين من عالمي السماء والأرض معا ، هما الطبقة السفلية (؟) من الجانب (أو الباطن) الشمالي من السماء حيث تخيّلونها مكانا تأوي إليه القبسات النورانيّة (=آخو 3hw) لموتاهم الصالحين فتسكن بين النجوم هناك [٤] ، جنبا إلى جنب مع الجانب الغربي من باطن الأرض حيث كانت توجد (في جل الأحوال وليس كلها) الجبّانات التي تضم أجساد الموتى في مصر القديمة .

ومن خلال أو بين ثنايا هذه المواقف والمواضع المتعددة نحاول تبيّن جانب من التصورات عن حالة أو موقف المعبود أوزير فيما وراء حاجز الموت ومغادرة دنيا الأحياء ، مع وضعنا في الاعتبار أن الإحاطة بكامل محطات و مراحل رحلة أوزير بين الموت وحتى البعث بكل تفاصيلها الطقسية ومواقفها الميثولوجية تتجاوز بكثير حدود مقالة أو دراسة محدودة وتتسع – بدون شك – لدفتي رسالة علمية وافية ، وفيما يلي نشير إلي بعض اللمحات من هذه الرحلة ، كما أشارت إليها العديد من متون الأهرام ، و ما شهدته من مشاهد وأماكن فضلا عن ممارسات " تلبس " أو "تقمص" لروح أوزير أثناءها في هيئات متباينة ذات مدلولات بيئية أو لاهوتية مختلفة : –

أولا– إغراق أوزير (أو إسقاطه) في الماء بواسطة أخيه " ست "

١–" إن العظيم (wr = أوزير) سقط على جانبه ، ذلك الذي في " نديت " (ndjt) يرتجف ، إن رأسه قد رفع بواسطة رع ، انه يكره النوم ويبغض الخمول " .[٥]

٢–" هذا العظيم قد سقط على جانبه ، ذلك الذي في " نديت " سقط ، إن يدك قد أخذت بواسطة رع ، وان رأسك قد رفع بواسطة التاسوعين ، أنظر انه قد جاء كأوريون ..... " .[٦]

٣– " ..... لأنهم قد رأوا أوزير على جانبه عند ضفة [.....] " " .[٧]

٤– " هذا العظيم قد سقط على جانبه ، ان ذلك الذي في " نديت " قد صرع ، لقد أستلم ذراعك بواسطة رع ، ورفع رأسك (عاليا) بواسطة التاسوعين ، أنظر انه قد عاد (ثانية) كأوريون ، أنظر إن أوزير قد عاد (ثانية) كأوريون " .[٨]

٥–" (أوزير =) هذا الروح الذي في نديت (b3 pw imj ndjt) " .[٩]

---

[٤] عن وجود (أرواح) الموتى الصالحين كنجوم في الجزء السفلي من بطن السماء أنظر : pyr. 357 a-b

[5] pyr. 721 a-b

[6] pyr. 819a-820a

[7] pyr. 2144 b

[8] pyr. 819 a-c عن أوزير/أوريون الذي هو تارة (أو وقت) في السماء pyr. 186 وقارن كذلك وتارة على الأرض

٦ – " إن جب [١٠] قد جاء بجبروته (أو بقوته) ..... يجوب الأراضي بحثا عن أوزير حيث وجده طريح الأرض على جانبه في جحستي (ghstj) [١١]، يا أوزير انهض من أجل أبيك جب حتى يحميك من ست " .[١٢]

٧ – " ان إيزيس تأتي ، ان نفتيس تأتي ، واحدة منهما من على الجهة اليمنى (=الغرب) والأخرى (حرفيا : وواحدة منهما) من على الجهة اليسرى (= الشرق) ، واحدة منهما باعتبارها الطائر الناعق (h3t) و الأخرى باعتبارها "الحداة "(drt)، لقد وجدتا أوزير (حيثما) طرحه أخوه ست أرضا في نديت ، وعندما قال أوزير (لأخيه ست) ابتعد عني (= sj.k r.i) (ساعتها) أصبح اسمه سوكر ".[١٣]

٨– "..... إنهما (= إيزيس و نفتيس) تأتيا بحثا عن أخيهما أوزير ، انهما تبحثان عن أخيهما الملك ...".[١٤]

٩– " إن أوزير قد طرح أرضا بواسطة أخيه ست ، ولكن هذا الذي في نديت يتحرك ، إن رأسه قد رفع بواسطة رع ، انه يبغض السبات ويكره الخمول " .[١٥]

١٠– " ان حور يأتي مضمخا بالعطر ، انه بحث عن أبيه أوزير ووجده (ملقى) على جانبه في جحستي " .[١٦]

١١– " إن رحلاتكم هذه (أيها الأرباب) هي حقا (مثل) رحلات حور بحثا عن أبيه أوزير ، اذهبوا إلى رع وأخبروه بأن هناك ذراعا قد ارتفع عاليا (من الماء) جهة الشرق عندما أتى أوزير/الملك كمعبود [١٧] " .[١٨]

---

[9] pyr. 2108 b

[١٠] رب الأرض ووالد أوزير ومورثه عرشه

[١١] ذكرت جحستي (ربما بمعنى : عين أرض الغزالة ؟) غير مرة باعتبارها اسما للبركة أو القناة أو أرض المستنقعات التي طرح ست أوزير أرضا فيها وهى تقع ضمن نطاق الإقليم الحادي عشر للدلتا ، راجع : H. Kees , Götterglaube,258,Fn.2 غير أن حالات ورودها في هذا الخصوص أقل كثيرا من الحالات المماثلة التي ذكرت فيها نديت التي اختلفت الروايات المصرية و آراء الباحثين على حد سواء في تعيين مكانها ، عن ورود هذه المواقع في متون الأهرام أنظر :
pyr. 260 ; 754a- 755 b; 819 ; 898 b- 899 a ; 972 a-c ;1007 c 1008 c ;1032 – 1033 b; 1256 a-b ; 1280 c-d ; 1500 a ; 2144 a-b

[12] pyr. 1032 -1034

[١٣] pyr. 1255 a-1256 a وراجع كذلك : H..Kees , Götterglaube ,17عن أوزير الذي عندما يرقد على ظهره (= يموت ؟) يصبح سوكر

[14] pyr. 1280

[15] pyr. 1500

[16] pyr. 1799

١٢-" الملك.....هو أوزير ، ان إعياءه (أو مرضه) قد أزيح عنه بواسطة حدأتي أوزير (drtj-wsir) " .[١٩]

١٣- " لعلك تصحو في سلام ، لعلك تصحو يا أوزير في سلام ، لعلك تصحو يا من في نديت في سلام" .[٢٠]

يلاحظ مما أوردته النصوص السابقة عدة اعتبارات ، منها : -

أ- أن أوزير (بالاسم) قد ذكر صراحة باعتباره هو الغريق (أو المغتال/ المعتدى عليه) في ستة منها.

ب- قد كنى عن اسم أوزير بذكر وصف يدل عليه وهو "العظيم " (=wr) في ثلاثة نصوص .

ج- ذكر المعبود "ست " تصريحا ثلاث مرات بوصفه من طرح أوزير (في الماء) ليقضي عليه .

د- أستبدلت المدلولات اللفظية الصريحة للطرح أرضا أو الإغراق في الماء بتعبيرات مجازية تعطي معاني المرض ، الإعياء ، معاناة الجسد ...الخ في نص واحد منها .

ه- اختلف ورود ذكر الموضع الذي طرح فيه ست أخاه أوزير أرضا لإغراقه بين بركة (أو بحيرة أو قناة أو عين مياه) " نديت " التي ذكرت حوالي سبع مرات و مياه أو أرض مستنقعات "جحستي " التي وردت مرتين ، بينما هناك موضع واحد آخر تهشم فيه باقي اسم المكان المائي المقصود وتبقت منه فقط الإشارة إلى شاطئه أو ضفته[٢١] .

و- تحدثت ثمان نصوص منها صراحة أو ضمنا عن أن أوزير برغم إسقاطه في الماء ومحاولة إغراقه إلا أن جسده كان لا يزال حيا يتحرك ، كما كان باستطاعته أن يرفع يده عاليا (إعلاما بمكانه أو طلبا للمعونة) أو حتى أن يصرخ في وجه غريمه ست طالبا منه الابتعاد عنه .

ز- تذكر بعض هذه النصوص مساعي ومحاولات معبودات كبرى بعينها سواء للبحث واكتشاف المكان (السري) الذي حاول فيه ست اغتيال أخيه خفية أو لاستنقاذ جسد أوزير من المياه التي غرق فيها سواء باستلام يده أو حتى بإمساكه من رأسه (أو جبهته ؟) للتمكن من رفعه من الماء ، وقد نسبت هذه الجهود إلى المعبود "رع " (أو

---

[١٧] عن هذا المعنى راجع : R. Faulkner, Pyramidtexts,271, Fn. 3

[١٨] pyr. 1862 a- b وهناك نص آخر مقارب أنظر: pyr. 1531a – 1534 a

[20] Pyr. 1502 a-b

[٢١] عن ذكر النيل كمكان لغرق أوزير راجع ما سيلي ص ٨ -٩

رب الشمس بوجه عام) في خمس حالات بينما تكفل التاسوعان (= تاسوعا " ايونو " الأكبر والأصغر) بجهد مماثل – كما ذكر في نصين – ووردت إشارات أخرى عن مساعي للمعبود " جب " بهذا الخصوص في نص واحد ، بينما أشير غير مرة – في نصوص أخرى من متون الأهرام لم تورد ترجماتها بعاليه – إلى جهود حثيثة للمعبود " شو " رب الهواء و أحد كبراء التاسوع في معالجة جسد أوزير العليل (؟) لكي تدب حيوية الحياة في أعضائه من جديد [٢٢] .

ح- اضطلعت أرباب العائلة (أو المجموعة) الأوزيرية بأدوار ذات شأن في هذا الصدد ، حيث ذكرت إيزيس ونفتيس (مجتمعتين) إما بالأسماء أو بكنيتهما المشهورة (في المواقف الجنائزية) "الحدأتان " (drtj) أو الحدأة (drt) والطائر الناعق (h3t) ثلاث مرات – على الأقل – سواء وهما في موقف الحزن (النواح أو العويل والنحيب) علي أوزير أو وهما تجوبان كل حدب وصوب بحثا عن مكان جسده ، كما ذكر لهما دور في إزاحة ما حاق بأوزير من بلاء (= محاولة إفاقته أو إعادته للحياة مرّة أخرى) ، بينما نسبت بضع نصوص منها أدوارا للمعبود " حورس " في البحث المضني عن جسد أبيه (أوزير) أو مساندته وتنجيته (ndtj-it .f) .

ط- شهدت هذه الملمات والأحداث القاسية التي حلّت بأوزير كما عبّرت عنها متون الأهرام اقترانه (أو تشبهه أو اندماجه أو تمثله) ببعض الصور و الهيئات المتغايرة لمعبودات أو كيانات مقدسة بعينها لاسيما كل من "سوكر " [٢٣] و " أوريون " [٢٤] ، وذلك لاعتبارات تتصل بحركة ظواهر كونية بعينها أو مظاهر بيئية محددة وتنسجم مع الأطر العامة لمنظومة المعتقدات التي سادت في عصور الدولة القديمة ، بينما تحولت الدفة في عصور الدولة الحديثة إلى الاعتقاد في شكل من أشكال الاندماجية التوافقية أو الحلولية التبادلية بين كل من " اوزير " ورب الشمس (رع أو آتوم أو آمون أو آمون

---

[٢٢] أنظر على سبيل المثال: pyr. 1872

[٢٣] عن الصلة بين أوزير وسوكر في عصور الدولة القديمة راجع على سبيل المثال : pyr. 1013 ; pyr. 1824 – 1826 f.

[٢٤] وردت إشارات عديدة في متون الأهرام عن ارتباط كل من أوزير و أوريون منها على سبيل المثال لا الحصر : pyr. 151 ; 456 ; 819 f.; 882 ; 1004 – 1005 ; 1699 – 1700 . ، وعن ارتباط نجم سوبدت (سوثيس/الشعرى اليمانية) المعدود أحد رموز إيزيس مع أوريون بوصفه معبرا عن التواجد الدائم لأوزير في السماء ، أنظر : H.Frankfort , op.cit., 195 –197 .

رع ..... الخ) وبما يضمن البعث المتجدد لأوزير في ارتباط بالشروق اليومي للشمس .[٢٥]

ثانيا- (روح) أوزير يتناسخ (؟) ويحل في طائر البجع

يمكن أن تلحق بمجموعة النصوص السابقة المشيرة إلى طرح أو سقوط أوزير (أو العظيم wr كما كنى عنه في بعض منها) في الماء نصوص أخرى من متون الأهرام – عددها ليس بالقليل تتحدث عن نفس الحدث (أو الحادثة) ولكنها لاتذكر اسم أوزير صراحة حيث محور الواقعة فيها هو طائر من فصيلة " البجع " (Pelican) دعاه المصريون القدماء psdtj[٢٦] أي " التاسوعي" (أو ذلك المنتمي للتاسوع) وليست هذه التسمية أو الكنية بغريبة في حال تأكد الرابطة بين هذا الطائر والمعبود أوزير واعتباره أحد الصور (أو الهيئات) المقدسة المعبرة عنه فأوزير كان واحدا من الأعضاء الرئيسيين والفاعلين في التاسوع ، كما ركزت العديد من المصادر المصرية القديمة على ارتباطه الشديد بمهد التاسوع " ايونو " ليس فقط باعتبارها مكان نصرته وتبرئته وإنما باعتبارها – قبل كل شئ – المكان الذي ولد هو نفسه فيه ، كما أشارت بعض متون الأهرام[٢٧] ، وفيما يلي نختار بعضا من تلك النصوص التي ذكر فيها طائر البجع (التاسوعي) وكنى به فيها عن أوزير : –

١- " لقد سقط صاحب الجلالة طائر psdtj في الماء ، انقلبي (واذهبي بعيدا) أيها الحية لأن رع يراك " .[٢٨]

---

[٢٥] بدأت جذور هذه الأفكار تتضح منذ متون الأهرام (أنظر على سبيل المثال . pyr. 1861) و عن الصلة الوثيقة بين كل من رع وأوزير وعقائدهما في عصور الدولة الحديثة راجع : أحمد عيسى ، أوزير في بلاط رع (مقال تحت النشر) .

[٢٦] عرف المصريون القدماء في لغتهم تسميتين – على الأقل – لطائر البجع هما : psdtj ، hnt ولازال هناك خلاف محوره التساؤل هل التسميتان يعبران عن فصيلتين مختلفتين من هذه الطيور أم أن التسمية الأولى تتصل بالذكر والثانية تتصل بالأنثى من نفس الفصيلة ؟ ، وتذكر ايما برونر- تراوت أن حكايات عديدة عن هذا الطائر وطائر العنقاء المنقرض (Phoenix / bnw) قد وجدت في مصر منذ أقدم العصور ، وقد يكون ذلك راجعا إلى دلالة طائر البنو على ربوبية الشمس إلى جانب احتمالية رمزية ذكر البجع إلى أوزير ، راجع عن هذا الموضوع :

E. Brunner-Traut , in : LÄ , VII,15 ; E.Edel , Zu den Inschriften der Jahreszeitenreliefs, NAWG, 1961, Nr.8, 332 f., 240

[٢٧] أنظر على سبيل المثال : pyr. 1041

[٢٨] pyr. 226 a-b ونجد هنا أن الحية قد حذرت من قدوم رع على اعتبار أن الثعابين – بوجه عام – من أعدى أعدائه كما ورد في العديد من المصادر (مثل الفصل ١٧ من كتاب الموتى وغيره) ، أما احتمالية أن تكون الحية المقصودة هنا هي حية الكوبرا ، التي تعد في الأصل تبعا للميثولوجيا الشمسية صورة من عين رب الشمس فهي ليست كبيرة ولكنها كذلك بوصفها من أهم القوى

٢- " انه يسقط في النيل صاحب الجلالة طائر psdtj ، اهرب اهرب أيها الوحش وارقد أرضا " .[٢٩]

٣- " عندما يخرج طائر psdtj (من الماء) سوف يصحو العظيم (wr = أوزير) ".[٣٠]

٤- " إن أباك قد مات ..... وان صاحب الجلالة طائر psdtj قد سقط في النيل هنا " .[٣١]

٥- " إن العظيم (wr = أوزير) قد سقط ، إن صاحب الجلالة طائر psdtj قد سقط يا أيها الوحش أرقد أرضا " .[٣٢]

وهكذا يمكن أن نرى من فحوى النصوص السابقة أن اختيار المصريون القدماء لهذا الطائر المائي بالذات ليرمزوا به إلى سقوط أوزير في الماء ثم خروجه (أو إخراجه) منه حيا قد جاء من معطيات بيئتهم ذات الفيضانات الموسمية والأحراج الدائمة من حيث ربط وتمثيل خروج هذا الطائر من الماء ممتلئا بالحياة والحيوية — من بعد أن دلف وغطس فيه عميقا من قبل ليصيد الأسماك التي يتقوت عليها — باستنقاذ أوزير وإخراجه من الماء واستعادته للحياة وعدم التفريط فيه وإسلامه للموت حتى بعد أن طرح وأسقط في الماء وغاب جسده طويلا في أعماقه ، وبلغ من اعتقادهم الجازم في تغلب أوزير على مصير الغرق وتأكدهم من أنه مستطيع — حتى بدون مساعدة الآخرين — أن يخرج نفسه من الماء أن نسب إليه أنه يمكنه بدون عناء إخراج

المتجبرة في الأساطير والعقائد المصرية القديمة قد اعتبرت - وفقاً لبعض الرؤى من جنود المعبود "ست" (أنظر على سبيل المثال pyr . 2047 الذي توصف فيه حية الكوبرا بأنها "الخارجة من ست") وحيث كان ست من أهم المعبودات المصرية التي أشتهر عنها القوة والجبروت ، كما أن واسطة العقد في ذلك كان بلا شك هو الدور الكبير لهذا المعبود في بعض الصور الدينية (الايكونوجرافية) أو الأيقونات وكذلك بعض كتب العالم الآخر (مثل كتاب الليل والنهار) والتي يصور فيها المعبود ست - وهو يقف على مقدمة مركب الشمس ليقتل الثعبان " أبوفيس " عدو رب الشمس الأشهر والذي يعترض موكب رب الشمس أثناء رحلته الليلية في العالم الآخر .

[29] pyr. 435 a-b

[30] pyr. 278 b

[٣١] pyr. 671 c راجع عن الترجمة كل من : R.Faulkner, op.cit., 126, Fn. 3 ; K.Sethe, Komm., 232 وراجع كذلك عن أوزير باعتباره معبودا للنيل : pyr. 155 وأيضا H.Kees, Götterglaube, 17 f. وعن استعادة أوزير للحياة بواسطة فيضان النيل المتجدد ، راجع : H.Frankfort, Kingship and the Gods, london, 1978, 190-195

[32] pyr. 680 a-c

الملك المتوفى من الماء إذا ما سقط فيه وتنجيته من الموت غرقا حيث نقرأ في أحد متون الأهرام [٣٣]:

" إنني إذا نزلت (أو سقطت) في الماء فان أوزير سوف يرفعني عاليا ..... " .

ومن هنا فان سكون جسد أوزير في هذا الموقف العصيب لم يفهم من قبل باحثي اللاهوت والمنظرين من كهان مصر القديمة على أنه " موات كامل " بل هو ضرب من " السبات العميق " لشخص أصابه الإعياء وأصبح قلبه متعبا ودورته الدموية هادئة ، وحيث وصف أوزير في أكثر من

مصدر مختلف بنعوت (أو ألقاب) تتواءم مع هذا المفهوم مثل : w rd-ib [٣٤] "مجهد القلب "

أو Wr-kddw "[٣٥] عظيم السبات " [٣٦] وغير ذلك من الصفات ذات المضامين المماثلة .

وتصر على نفس المعاني بعض متون الأهرام من حيث عدم التسليم والاعتراف بأن موت أوزير يتماثل في الكيفية مع مصير الزائلين الآخرين ، مادام هو يعيش كروح حي في أفق السماء حيث تشرق الشمس ،و يندرج تحت نفس المفهوم النص القائل :

" إن أبي أوزير/الملك لم يمت موتا (كاملا) ، لأن أبي أوزير/الملك يمتلك روحا في الأفق " .[٣٧]

كما يتوافق مع نفس المعتقدات إيمانهم بالتجدد الدائم لحياة أوزير عن طريق ربطها بدورة القمر الشهرية وقد اتضح ذلك في مصادر عصور الدولة القديمة نفسها [٣٨] وزاد التركيز عليه في مصادر الدولة الحديثة و العصور المتأخرة .[٣٩]

ثالثا: أوزير يمثل أمام التاسوع في " حوت-سر "

---

[33] pyr. 1044

[٣٤] عن الاستخدام اللغوي لكلمة wrd في العديد من المصادر المصرية بمعنى " ميت " أنظر : J.Zandee, Death as an Enemy, 82

[٣٥] عن ورود هذه الألقاب في متون التوابيت راجع : B.Altenmüller, op.cit., 266 وعن ألقاب مماثلة لأوزير في معبد هيبيس بالواحة الخارجة (من عصر الأسرة السابعة والعشرين) أنظر : N.de G.Davies, Hibis ,pl. 4, L.III

[٣٦] جاء ارتباط فعل kdd والذي يعني حرفيا النوم بمفهوم الموت على أساس أن المصري القديم قد نظر إلى الموت باعتباره " رقودا " و " راحة " في المقبرة ، راجع عن ذلك : J.Zandee , op.cit., 85

[٣٧] pyr. 1385 وراجع تعليق فولكنر على هذا النص : R.faulkner, op.cit.,216 , Fn. 11,12

[٣٨] أنظر على سبيل المثال : . pyr. 794

[٣٩] راجع عن ذلك على سبيل المثال : Ritner, in : JEA, 1971, 149f.,Fig. 1-3

تحدثت كثير من متون الأهرام فضلا عن إشارات متعددة متفرقة من مصادر أخرى[٤٠] عن نقل جسد أوزير من مياه غرقه (بعد إحيائه من موتته الأولى ؟) إلى " ايونو " (هليوبوليس) و مثوله أمام مجلس التاسوع الأكبر (أو أمام التاسوعين) في هيكلها العتيق " حوت — سر " الخاص بالمعبود "آتوم " رأس التاسوع والذي اعتبر المقر المقدس حيث تعقد مجالس الأرباب ، ونستشهد ببعض هذه النصوص فيما يلي:-

١- " أصحو يا من كنت في نديت ، إن خبزك الطيب قد أعدّ في به (= بوتو) ، تسلّم قوتك في ايونو (=هليوبوليس) ، لأنّ حور هو الذي قد أمر الناس أن يساعدوا أباه (=أوزير)".٤١

٢- " (أوزير) الذي حماه (أو نصره) التاسوع في حوت — سر " ٤٢.

٣- " انك سوف تجلس في صدارة المعبودات ، وسوف تفعل ذلك الذي فعله أوزير (من قبل) في حوت — سر الذي في ايونو " ٤٣.

٤- " سوف لا تكون هناك جلسة تختص به في محكمة الأرباب ، لأن (أوزير/)الملك شخصية غير عادية (؟) " ٤٤ .

كما نرى فان فحوى هذه النصوص جميعها تشير إلى أن " مثول " أوزير أمام التاسوع في هذا الموقف لم يكن على سبيل "المحاكمة" أو "المساءلة " فلم يكن أوزير " متهما " أو " مذنبا " وإنما استقدم — مصان الكرامة محفوظ المنزلة — للاستماع إلى " إفادته " عن مجريات حياته الأولى وخصومة أخيه ست تجاهه ٤٥، حيث تم إعلانه طاهر اليد أمين الفعل صادق القول قوىّ الحجة (=ماع —خرو) وقد كان ذلك — فيما يرون — على الأرض وبالتالي فان موقف أوزير في هذا الإطار يختلف تماما عن كل الموتى الآخرين من حيث طبيعة " الإجراء " ومكان مباشرته على حد سواء ، فهؤلاء الموتى

---

٤٠ مثل بردية شستر-بيتي وكذلك بعض متون التوابيت ، أنظر عنها : B. Altenmüller, op.cit., 338

41 pyr. 260 b

42 pyr. 215

43 pyr . 622 b- c

٤٤ pyr . 309 عن الترجمة راجع : R.Faulkner, op.cit., 68, Fn. 4 وعن نص آخر مماثل أنظر : pyr. 313

٤٥ شير بعض متون الأهرام صراحة إلى وقوف أوزير في مواجهة ست أمام التاسوع في حوت - سر ، من هذه النصوص أنظر :
pyr. 956 - 961

ممن سبقوه أو ألحقوا به إلي العالم الآخر خضعوا للمحاكمة هناك علـــى مشـــارف أو حدود أو أمام أبواب هذا العالم .

رابعا: أوزير يكابد موتته الثانية (؟) و ينتقل بعدها إلى عالم الموتى

أشارت بعض المصادر المصرية القديمة بشكل غير مباشر إلى احتماليـــة تواجـد أوزير في المجال الحياتي المعاش و المنظور ولكن مع عدم إسباغ أية فعالية عليـــه أو نسبة دور بارز له وبما يعني قبوعه وقتذاك في طور خامد غير فاعل ، و ذلـــك قبـل انتقاله بالموتة الثانية إلى العالم الآخر وتركه لأرض الأحياء .

فمن المعروف على الصعيدين الميثولوجي و الايكونوجرافي أن ايزيس المتقمصة هيئـة طائر قد حملت (لأول مرة) من مومياء (أو جثمان) زوجها المتوفى أوزير [٤٦] بعـد استنقاذ جسده من مياه غرقه، وبمعنى آخر أن حورس في صورته الأسطورية كطفـل (= حور-با-خرد/هربوكراتيس) ، وليس في صورته كمعبود قومي قديم (= حـــور-ور) ،لم يكن قد ولد بعد عندما لاقى (أباه !) أوزير منيته في المرة الأولى [٤٧] ومـــع ذلك نجد أكثر من إشارة في متون الأهرام[٤٨] يفهم منها أن حورس كان "صبيـــا " لقـى شطرا من التربية وله دور فاعل و مساند حين " انتقال " أبيه أوزير الى السماء وبمـــا يدعونا إلى التفكر في وجود اعتقاد لدى المصريين القدماء ببقاء أوزير علـــى الأرض بعد وفاته (؟) ولو كمجرد جسد خامل غير فاعل -لفترة لا نستطيع تقديرها ، ويدعـم هذا الطرح أيضا تلقب حورس مرتين على الأقل في متون التوابيت [٤٩] بلقب ذي دلالـة كبيرة في هذا الإطار و هو : "العظيم ، الذي رأى أباه " ، ثم هناك فضلا عن ذلـك دور حورس " الفتى اليافع " في إتمام الشعائر الجنزية لأبيه ، سواء في تغســيله بالمـــاء و النطرون و تحنيطه الذي روى أنه جرى في أبيدوس [٥٠] قبل أن يلفه أنوبيـــس بلفـائف الكتان الخاصة بالمومياوات هناك أيضا بعد أن مات أوزير بالفعل ورقد "كجثـــة " فـــي

---

[٤٦] راجع عن ذلك على سبيل المثال :
E.Brunner-Traut, "Zur Wundabaren Zeugung des Horus nach Plutarch, in : Studies Simpson, 157-159

[٤٧] تشير بعض متون الأهرام ذات الدلالات المتصلة بالبعث إلى أن ذبح حيوان/حيوانات الأضـــاحي من أجل أوزير/الملك المتوفى له دور هام في فدائه و استخلاصه من الموت ، راجع منها على سـبيل المثال : pyr. 1544 -1545

[٤٨] أنظر pyr. 464-465 وقارن كذلك :2239– 2238 ; pyr. 472

[٤٩] A.de Buck , CT, II ,284 ; III , 29 وعن هذه الإشارة راجع : B.Altenmüller, op.cit., 265

[٥٠] دلالة ذلك واضحة تماما من خلال : pyr. 1122 وراجع كذلك تعليق فولكنر على هذا النص:
R.Faulkner, op.cit., 184 f., Fn. 3

المكان المخصص للتحنيط [٥١]، كما كان لحورس كذلك (ضمن آخرين ممن عدّوا أيضا من الأبناء الثانويين لأوزير كأنوبيس [٥٢] مثلا) دور هام في ممارسة شعيرة فتح الفم لأوزير والتي كانت تشهد ضمن مجرياتها " نوم " الابن المتمثل في الكاهن "سم/ايون-موتف " بجوار تمثال (أومومياء) أبيه لكي يستحضر "روحه " أو "شخصيته"[٥٣] قبل أن يشرع في ممارسة الطقوس العملية المعتادة لهذه الشعيرة بأدواتها المعروفة ، وهذا التكفل الجاد والالتزام المسئول من قبل حورس بإتمام شعائر أبيه وطقوسه الجنزية يعد حقيقة هو المفتاح الحقيقي لخلافته له ووراثته لعرشه [٥٤].

وقد تناولت العديد من متون الأهرام المعنى السياسي لخلافة حورس لأبيه أوزير على عرش مصر الموحدة نختار بعضها فيما يلي : -

١- " ان العظيم قد سقط على جانبه ، (ثم) انه هو من نهض كمعبود مصحوبا بقوته (بينما) تاجه " وررت " (wrrt) [٥٥] فوق رأسه " [٥٦]

٢- " ان العظيم قد سقط في " نديت " و العرش خلا من شاغله (؟) ....." [٥٧]

وهكذا نجد لدينا في هذه النصوص الطرح القائل بأن غرق (أو موت ؟) أوزير يعد بمثابة إشعار بخلو العرش (الملكي المصري) من شاغله ، وأن أوزير الملك المغتال قد نهض خارجا من الماء (أي بعث حيّا ؟) وظهر وهو يرتدي التاج الأسطوري لمصر الموحّدة [٥٨]، وذلك لكي يورثه لابنه حورس [٥٩] .

---

[٥١] عن لقب لأوزير باعتباره " الراقد بلا حراك في بيت الجثمان " والذي ورد ضمن أنشودة وجهت لهذا المعبود في بردية Louvre 3079 : راجع (H. Kees, Götterglaube, 18

[٥٢] عن تسمية فأس فتح الفم nw Inpw أنظر : A.Mariette, Abydos, I , pl. 26 وأنظر كذلك منظر أنوبيس يقوم بشعيرة فتح الفم لأوزير المصوّر في مقبرة سيتي الأول في وادي الملوك : Abitz, in : F. ÄgAb, 40, Wiesbaden, 1984, Abb. 45

[53] عن ذلك راجع : E.Otto, Das Ägyptische Mundöffnungsritual, Wiesbaden ,1960, Szene 9 ,53 f. ; W.Helck, Osirisritual, in : ArOr, 20, 1952 , 74 , 78 - 79

[٥٤] راجع عن هذا المفهوم : J.Assmann, Das Bild des Vaters, 33-38

[٥٥] تاج أسطوري خاص - في الأصل - بالمعبود آتوم(أو المعبود رع) باعتباره أول ملك لمصر الموحّدة ، راجع عن ذلك على سبيل المثال : E.Hornung , Totenbuch, 302 ; Book of the Dead, Chap. 149 /7

وقد ارتبط هذا التاج بأوزير في عدد آخر من متون الأهرام مثل : pyr. 2075 ; 2188

[56] pyr . 2018f.

[57] pyr. 2188 a

[٥٨] ذكر أوزير كملك (أسطوري ؟) على مصر في العديد من المصادر ومنها بردية شستر-بيتي مثلا، كما ذكر هذا المعبود في بعض متون الأهرام كملك وكخليفة للمعبود جب على العرش ، أنظر على سبيل المثال : ; pyr. 1795; 1814

خامسا: أوزير يبعث في شكل من أشكال الربوبية الشمسية

يطرح عدد من متون الأهرام بوضوح تشكل المعبود أوزير (أو تلبسه) في هيئة الجعل " خبري " (أو خبرر) فضلا عن اقترانه به عبر المقابلة بين الاثنين في مواقف و أوضاع متماثلة ، ويجسد هذا المعبود الشمسي واحدا من أهم الهيئات الصباحية – أو النهارية بوجه عام – لربوبية الشمس التي تصور الشمس الوليدة من الأفق حين استهلال الشروق و الشروع في الخروج من باطن الأرض ، ويعبر اتخاذ أوزير لهذا الشكل الشمسي المقدس عن فعالية البعث واستمرار يته في ارتباط بشروق الشمس من ناحية وتجدد قوى الخلق الذاتية ودوام طاقات الوجود اللانهائية التي يجسدها "الجعل " خبري جوهرا في المسلمات الثيولوجية المصرية القديمة ولفظا في اللغة المصرية القديمة على حد سواء من ناحية أخرى ، وفيما يلي نستشهد بمجموعة من النصوص التي تتناول هذا المفهوم:-

١-" انهم (= جماعة الأرباب) سوف يوجدونك (أيها الملك المتوفى) للحياة (أو يخلقونك) مثلما (هو الأمر مع) رع في اسمه هذا : الجعل/ خبرر " (pyr. 1695) .

٢-" انك تمتلك قلبك يا أوزير ..... ، انني أطير (عاليا) كالطائر وأحط (=أهبط) " كالجعل " على العرش الخالي الذي هو في مركبك يا رع ....." (pyr.364-366)[٦٠].

٣-" ان روحي في " به " (= بوتو) ، و ان الشعلة حمراء و " الجعل " حي والناس سعداء " (pyr.561)[٦١].

٤-" إنني (= الملك المتوفى) أشرق (ساطعا) في (أو من) الشرق مثلما رع ، وإنني أرتحل في الغرب مثلما "الجعل " خبرر " (pyr. 888 a-b) .

٥-" لقد اغتسلت في حقول الغاب Sht-J3rw ، وتدثرت في حقول الجعل/خبرر "Sht- Hprr" (pyr. 918 a-c) .

---

[٥٩] أدلة وراثة حورس للعرش كخليفة لأبيه أوزير متعددة في مختلف المصادر المصرية القديمة ، وعن تاج " الأتف " الأوزيري بوصفه تاجا لحورس (ولرع كذلك) حسبما ورد في بعض متون التوابيت أنظر : B.Altenmüller, op.cit., 340

[٦٠] قارن كذلك : pyr. 561

[٦١] قارن معاني وتعبيرات مقاربة في : pyr.561 b ; pyr. 570 ، وهناك احتمالية أخرى لترجمة هذا النص في بعض صوره الكتابية المغايرة كالتالي : " لقد أتى الملك من به أحمر مثل الشعلة وحيّ مثل الجعل " .

نلاحظ هنا في النص الرابع ربط جهة الغرب الأوزيرية أصلا بالجعل " خبري " بما يجعل منه صنوا لأوزير وحيث ربطت جهة الشرق في نفس النص – كالمعتاد – بالمعبود رع ، كما نلاحظ كذلك في النص الخامس المقابلة وتكامل الأدوار (الاغتسال الذي يتبعه ارتداء الثياب)بين حقول الغاب (سخت – يارو) التي تعد الحرم الرئيسي ل " الجنة الأوزيرية " وبين الحقول التي نسبت للجعل خبري والتي تمثل أحد نطاقات " الجنة الشمسية " [٦٢] ، أما النص الثالث فان تكنية " الجعل الحيّ " فيه عن " أوزير " تبدو في منتهى الوضوح والصراحة وذلك مقارنة بالنص الشهير من متون الأهرام (pyr. 819 a- 820 a) الذي يتحدث عن عيد " واج " أوزيري الطابع والذي أصبح واحدا من أهم المناسبات الجنزية – لاسيما في عصور الدولة القديمة – والذي يتناول الحديث عن إخراج جسد أوزير من الماء (حيا ؟) ثم الفرحة و البهجة التي صاحبت ذلك ، وحيث تعني كلمة w3g أصلا وهي مسمى هذا العيد " الفرح والابتهاج " [٦٣]، أما عن ارتباط مدينة " به " (بوتو) بهذا المشهد وغيره من مشاهد أسطورة أوزير العديدة فقد عبرت عنه الكثير من متون الأهرام فضلا عن العديد من المصادر الأخرى ، تبقى الشعلة الحمراء المشتعلة والمضيئة والتي لابد وأن ترتبط – من وجهة نظرنا – مع البحث عن جسد أوزير في المياه ليلة عيد "واج" باستخدام المشاعل ، وهو الحدث الذي تحول ليصبح شعيرة جنزية حين توقد المشاعل قربانا لأوزير في نفس هذه الليلة (الواقعة بين اليومين السابع عشر والثامن عشر من الشهر الأول للفيضان) في مقابر الموتى في مصر القديمة كما ورد على سبيل المثال في العقد الرابع من العقود العشرة التي أبرمها حعبي-جفاي أحد حكام أسيوط في عصر الأسرة الثانية عشرة مع الكهان المحليين لضمان تكفلهم باستمرارية شعائره الجنزية بعد وفاته [٦٤].

سادسا: حول موقف أوزير من السيادة على العالم الآخر

بدأ ظهور الإشارات إلى أوزير باعتباره ملكا على الموتى وسيدا لعالم الغرب (= العالم الآخر) منذ عصور الدولة القديمة وذلك في بعض متون الأهرام [٦٥]، وتنوعت

---

[٦٢] عن المشابهات و الفوارق بين الجنتين تبعا للمفهوم المصري القديم ، أنظر مقالة : أحمد عيسى ، " عن جنات العالم الآخر في المفاهيم المصرية القديمة " ، (تحت الإعداد) .

[٦٣] راجع عن هذا المعنى : WB, I ,262/18

[٦٤] راجع عن ذلك : L.Griffith, Inscriptions of Siut,London, 1989,pl.7,col.291

[٦٥] على سبيل المثال : pyr.1236-1237 ; pyr. 1945

الألقاب الدالة على ذلك مبنى ومعنى في العديد من المصادر التالية [٦٦]، كما ارتبطت بهذا الدور صلاحيات أخرى نسبت لهذا المعبود منها اعتباره الراعي الأساسي للشعائر الجنائزية والجبانات والقائم على محاكمة الموتى على مشارف العالم الآخر وغير ذلك من تصدره الغالب للمجالات الأخرى ذات العلاقة ، وذلك بطبيعة الحال مع وجود معاونين له نسبت لهم المشاركة و المساعدة في بعض أو جل هذه الأمور سواء من المعبودات المصرية الرئيسية مثل حورس و جحوتي وأنوبيس و سوكر وحتحور و امنتت وغيرهم أو من الأرباب الثانوية كقضاة محكمة الموتى أو حتى كائنات العالم الآخر المخيفة مثل الرسل قابضي الأرواح ومن إليهم من الكيانات ذات الطبيعة التخيلية المنتمية إلى عالم الغرب وقد نسبت بعض متون الأهرام إلى الملك المتوفى السيادة على الموتى (وعالمهم) تشبها بأوزير ومن الأمثلة على ذلك نقرأ في أحدها[٦٧] "أنك أنت (أيها الملك المتوفى) من نصبّه أوزير على عرشه لكي تقود الغربيين (=الموتى) ، وتصبح روحا في صدارة المعبودات " .

وليس هنا مجال الإفاضة في مثل هذه الموضوعات التي تعد نبعا معينا يدلي فيه بدلوه معظم باحثي المصريات ، ولكننا نكتفي في هذا المجال بالتنويه إلى أنه برغم غلبة وسيادة المعتقدات و الرؤى القائلة بسيادة أوزير (المطلقة) على العالم الآخر ، فلقد عبرت بعض الاتجاهات اللاهوتية الراجعة لعصور الدولة الحديثة عن عدم التسليم المطلق بذلك دائما بل لقد أشارت بعض نصوص الفصل ١٧٥ من كتاب الموتى إلى أن أوزير لم يكن راضيا أو مطمئن النفس بشكل تام عن مكانته أو موقفه في العالم الآخر ؟! ، وأنه لجأ إلى آتوم يبثه شجونه في هذا الخصوص وكأن آتوم هو من فوض عليه هذا المصير [٦٨] فهو يسأل آتوم هل قدّر عليه أن يظل (إلى الأبد) في مملكة الموتى المقفرة التي ليس بها ماء أو هواء وأرضها عميقة مظلمة مترامية الأطراف ؟ فيرد عليه آتوم : " انك تعيش هناك في طمأنينة (أو سلام) القلب " ، يعني بذلك راحة البال ، فيعود أوزير إلى الشكوى ثانية من أنه لا يوجد هناك (أي في العالم السفلي) ما تشتهيه النفس ويرد عليه آتوم مرة أخرى بأنه قد وهب التمجيد (أو المنزلة المهيبة المكرّمة) في ذلك العالم عوضا عن الماء والهواء والشهوة ، كما منح سلام القلب عوضا عن الخبز والجعة .

ولكن مثل هذا التصوّر عن سأم وملل أوزير من وجوده (حتى مع كونه الملك) في مملكة الموتى لم يكن يعبر – فيما يبدو – عن رؤى واجتهادات كل شرّاح ومنظّري

---

[٦٦] منها مثلا لقبه " ملك أرض السكون (أو الصمت) " الذي ورد ضمن أنشودة مديح موجهة لهذا المعبود نقشت على لوحة حجرية نذرها لمعبد نيت في سايس موظف من عهد الملك رمسيس الثاني هي الآن في متحف اللوفر (Louvre c218) ، راجع H.Kees, op.cit., 17:

[67] pyr . 1912

[٦٨] BD. 175/15-22 و عن الترجمة : E.Hornung , op.cit., 336

اللاهوت في عصور الدولة الحديثة[٦٩] لأننا نلاحظ في مصادر أخرى مثل بردية شستر بيتي وصف أوزير لحاله في عالم الغرب بأنه أكثر اطمئنانا وراحة وقوة من كل المعبودات الأخرى [٧٠].

[٦٩] أنظر عن تصور هورننج لوجود مثل هذه النخبة من فلاسفة وشرّاح اللاهوت في مصر القديمة :
E.Hornung , Der Eine und die Vielen , 86

[٧٠] P.Chester-Beatty, 15/6-7 وعن النصوص والترجمة راجع :; A.Gardiner , op.cit., 58
M.Lichtheim , op.cit., 222